فريد الأنصاري

ديوان الإشارات



منشورات الدفاع الثقافي
ص.ب 324 تازة الجديدة

فريد الأنصاري

ديوان الإشارات



منشورات الدفاع الثقافي
ص.ب 324 تازة الجديدة

عنوان المراسلة .
منشورات الدفاع الثقافي
ذ . سعيد ساجد الكرواني
ص. ب : 324 تازة الجديدة
الرمز البريدي 35000 تازة ـ المغرب
هاتف : 93 - 40 - 67 / 05

الطبعة الأولى 1419-1999
© جميع الحقوق محفوظة



الإيداع القانوني رقم : 1998/1696

الإهـــداء

إلى قوافل المستضعفين ...

الذين عرفوا فاعترفوا ...

ثم لبسوا الأكفان بأيدي اليقين ...

عسى أن يولدوا من جديد !

أعمال الشاعر

- صدر له ديوان القصائد عن مطبوعات الأفق بالدار البيضاء : 1992.
- ديوان الإشارات عن مطبعة النجاح الجديدة - البيضاء.
- له من الأعمال المخطوطة :
  - ديوان المقامات (شعر)
  - ديوان المواجد (شعر)
  - قناديل الصلاة (كتابة أدبية في موضوع الصلاة)
  - عاصفة الصحراء (رواية) كتبت سنة 1982.

بسم الله الرحمن الرحيم

قصة هذا الديوان

أجدني الساعة مضطرا إلى هذا التقديم مع أني أكره مقدمات الدواوين الشعرية، لكن خصوصية هذا الديوان الصغير تفرض علي التقديم فرضا، ذلك أن فكرته لها قصة لابد من بيانها . فهي تعود إلى أيام الطلب، فقد كنت وأنا طالب بكلية الآداب بفاس المحروسة بالله، أتابع مجلة (الدوحة) القطرية الرائدة في زمانها أعادها الله، وكان من بين موضوعاتها الشيقة ما قرأت في العدد 98 فبراير 1984 عن الشعر الياباني المعروف بشعر (الهَايْكُو) في مقال للدكتور عبد الوهاب محمد المسيري بعنوان (الهايكو: قصة أقصر قصائد شعرية في أدب العالم.) وهو شعر مشهور متداول بالمجتمع الياباني. وقصائده قصيرة جدا، لاتتجاوز القصيدة الواحدة منه ثلاثة أبيات! واليابانيون مولعون به يتسامرون بنظمه، وينقشونه على جذوع الأشجار وأوراقها، في نزهاتهم ورحلاتهم.

ثم تابعت بعد ذلك أخبار الهايكو هنا وهناك حيث كانت السفارة اليابانية بالمغرب تنظم مسابقات شعرية لأجود قصيدة هايكو بالعربية أو غيرها من اللغات.

وإنما شدني إلى هذا النوع من الشعر خصائصه الفنية الرفيعة، فهو أشبه ما يكون بالقصة القصيرة جدا من حيث أن كلا منهما تشترط فيه فردية الفكرة، إذ تقوم الفنية هنا وهناك على إبراز قضية واحدة، بسيطة غير مركبة، فلا مجال للعقد المتشابكة والمتسلسلة المعروفة في النص الروائي أو القصائد المطولة. إن قصيدة الهايكو عبارة عن لمحة أو إضاءة ذات موجة واحدة، تكفي لإيصال إحساس بسيط، وعميق في نفس الوقت، إلى المتلقي، في أقل لفظ ممكن، وبأعمق موجة وجدانية ممكنة! ومضة واحدة كافية لاشعال غابة من التداعي الفني الجميل، مما لا يمكن إشعاله - عادة - إلا بقصيدة ذات مقاطع ومقاطع!

أضف إلى ذلك أن الهايكو شعر يقوم على توظيف عناصر الطبيعة على غرار الشعر الرومانسي لكن في صورة جمالية أقرب إلى الرسم الانطباعي الذي ينبض بالحياة المتدفقة!

أما المضمون فهو غالبا ما يميل إلى رسم فكرة دينية كما هي في التصور البوذي. إذ أن منشأ هذا الضرب من الشعر ديني أصلا. وكمثال لكل ما ذكر فهاتان قصيدتان من الهايكو الياباني بترجمة المسيري لك أن تتذوق منهما عظمة الأداء الفني الرفيع رغم ما يضيع - عادة - بسبب الترجمة من عناصر فنية أصيلة، يستحيل نقلها عبر اللغات!

يقول (ماتسوباشو) وهو من أعظم وأشهر شعراء الهايكو في اليابان خلال القرن السابع عشر الميلادي إليه يرجع الفضل في تطوير قصيدة الهايكو إلى ما هي عليه الآن :

القصيدة الأولى :

النهار ينوب في البحر
فتى وفتاة يقفان على صخرة
ينظران في سكون!

القصيدة الثانية :

يتحرك الغدير ببطء
يحمل تُوَيْجَاتِ الأزهار
التي سقطت في ينبوع آخر!

إن الإيحاءات الدينية البوذية واضحة من خلال النصين إذ يمكنك تلمس وحدة الزمان والمكان والإنسان وانصهار الكون في نهاية المطاف كفكرة بوذية عن (وحدة الوجود) وكذا الشعور التعبدي الذي تبعثه في النفس اللوحة الاولى. أما الثانية فهي تشير إلى (الدور) الطبيعي المعروف في (دوران الارواح) من خلال فكرة (التناسخ) البوذية. هذا بالإضافة إلى الخصائص الاخرى المذكورة قبل، فالجمالية الفنية – رغم الضلال المذهبي – ساطعة الاشعاع من خلال القصيدتين بشكل لا يحتاج إلى تحليل!

إنها كلمات قليلة لكن المتأمل في أبعادها يدرك أن كل نص قصيدة مطولة في الواقع لا تحدها شطآن ولا تخوم! وكم من مطولة شكلا نظمت في هذا المعنى أو ذاك استغرقت الصفحات، عبر عنها الهايكو بومضة واحدة!

واعتقدت بادئ الأمر أن هذا الضرب من الشعر القصير العميق لا يوجد في الآداب العربية، إذ الشعر العربي القديم إنما هو شعر المعلقات والمطولات وكذلك غالب الشعر العربي الحديث والمعاصر سواء في صورته العمودية، أو صورته التفعيلية! بيد أني في مرحلة السلك الثالث من الدراسة الجامعية عكفت لأسباب أخرى على دراسة كتب التصوف الإسلامي، فإذا بي أمام نوع من الشعر أشبه ما يكون - في بعض صوره - بشعر الهايكو، من الناحية الفنية خاصة، بل والناحية التصورية أيضا! إذ كلاهما شعر يقوم على التصورات الدينية مع فرق أن أحدهما إسلامي، والآخر بوذي! والمتصوفة يصطلحون على هذا النوع من التعبير عندهم - الذي قد يكون نثرا كذلك - بـ(الإشارات). وهكذا وجدت أن الشعر الإشاري، أو شعر الإشارات - وهو غير مطولات التصوف طبعا - هو الذي يتضمن أقصر قصيدة في العالم حقا، لا الهايكو كما قال المسيري في مقاله المذكور، إذ يتكون هذا من ثلاثة أبيات عادة. بينما (الاشارة) قد لا تتعدى نصف بيت! وقد تكون بيتا واحدا أو بيتين وقد تزيد وما أشهر إشارة الغزالي المتداولة في كتب التصوف والتي عبر فيها عن حال الكشف الصوفي:

فكان ما كان مما لست أذكره   فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر

وما أجمل إشارة إبراهيم الخواص العظيمة التي فاضت عنه وهو غارق في تأملاته بباب معتكفه ينظر إلى تساقط الثلج متفكرا في جمال الخالق حتى غطى الثلج قدميه وهو لا يشعر! فنظر إليه مريده ثم قال له بإشفاق : لو دخلت ياسيدي إلى الداخل، فقد يؤذيك الثلج ببرده! فنطق الشيخ مخاطبا ربه وهو في حال الوصل :

لقد وضح الطريق إليك قصدا فما أحد أرادك يستدل
فإن ورد الشتاء ففيك صيف وإن ورد المصيف ففيك ظل

و(أشار) سالك آخر فقال :

لقد هتفتْ في جنح ليل حمامةٌ على فَنَنٍ ـ وَهْناً ـ وإني لنائمُ
وأزعم أني عاشق ذو صبابة لربي، فلا أبكي، وتبكي البهائمُ
كذبتُ ورب البيت لو كنت عاشقا لما سبقتني بالبكاء الحمائمُ!

ألا ترى إلى عظمة هذا الفن؟ وإلى أنه قد احتوى على أهم ما في الهايكو من جمالية؟ من توظيف للعنصر الطبيعي والعنصر الديني (الإسلامي)، ثم العمق في الأداء اللفظي المركز، مع وحدة الومضة وبساطتها!

من هنا جاءت فكرة كتابة (هايكو إسلامي) أو (شعر الإشارات)، فبدأت التجربة متعثرا، ثم تفاعلت مع الفضاء (الإشاري) شيئا فشيئا حتى كان (ديوان الإشارات) الذي بين يديك!

ولم أكن في هذا الديوان ملتزما التزاما حرفيا بضوابط الهايكو، ولا الشعر الإشاري الصوفي شكلا ومضمونا، بقدر ما كنت أستفيد من التجربة اليابانية و الصوفية، مطورا شعر الإشارات في اتجاه أجد فيه ذاتي والعصر الذي أنا أعيشه بكل قضاياه الروحية والسياسية والاجتماعية...إلخ. أما من حيث الشكل فقد صغت قصائدي أو إشاراتي بكل حرية حسب ما يحضرني من (حال) فقد تكون الومضة بيتا واحدا وقد تتعدى الثلاثة أبيات، وقد تكون على نمط العمود وقد تكون على نمط التفعيلة!

هذا، وقد كتبت قصائد الإشارات بحس الكاتب للقصيدة لا(المقطوعة) عن سبق قصد واع! إذ ربما وجدنا بعض الشعراء المعاصرين من ضمن ديوانه (مقطوعات) صغيرة تشبه الهايكو شكلا - وهي ليست منه - ولا هي من الشعر الإشاري، لأن أصلها أنها قصائد لم تكتمل أي بدايات قصائد فاشلة لسبب من الاسباب! فلا علاقة لهذه بما نحن فيه!

وقد رتبت الإشارات ترتيبا تاريخيا، ما عدا القصيدة الاولى التي جعلتها فاتحة الديوان والقصيدة الأخيرة التي جعلتها خاتمته فكلاهما كتب بتاريخ يتقدم أو يتأخر عن الاشارات الداخلية. ولذلك فيمكن للدارس أن يلحظ تطور كتابة الإشارة عندي من البداية حتى النهاية شكلا ومضمونا.

ومن موافقات هذا الديوان أني كتبت أغلب إشاراته عبر الاسفار، والسفر عندي مناسبة للانطلاق، انطلاق الجسم والروح معا إلى فضاء الجمال... ومن هنا كانت القصيدة عندي سفرا من الأسفار!

وبعد، فإني أعتذر للقراء الكرام كامل الاعتذار عن هذا الخوض في (المكروه) بِفرض هذا التقديم الذي ربما أثقل الجناح عن التحليق (المباح) في فضاء الإشارات!

والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل.

فريد الأنصاري

مكناسة الزيتون: سادس محرم 1416هـ

1995/06/04

إشاره ..

غُصْنُ الليلِ السَّاجِي يوقظ بالأَنْدَاءِ الوَلْهى

أسحاره!

ويسافر عبر الريح إلى الفجر الأخضر ميادا...

فلعل براعمه تكسب من قنديل الوارد أنواره!

....

آه يا غصن ألا ما أوحش هذا السير المدلج فردا..!

فغيوم الحزن القاتل ما زالت تحجب أقماره.!

يا غصن ابسط أشواقك أجنحة حتى تومض بارقة الأمطار!

واحفظ عني !:

تلك لدالية الأنس إشارة!

ـ متن القطار: المحمدية/القصر الكبير: شعبان 1414هـ

1994/02/06

شروق

في أفق ليلي أومضت شعل البروق

فتبددت سحب القنوط: هواجس القلب المشوق

يعقوب قد حضر القميص... فإنه زمن الشروق!

فاس 1405 هـ

سكينة

مهما تدوي في الليالي يا رعود العاصفه،

وتروعي الأطيار في أوكارهن الراجفه

يبق السكون بروضتي يلقي الظلال الوارفه

فأنا (الخليل) بناره: رقي القلوب الواجفه!

فاس 1405 هـ

بشاره

من يروي أشواق القلب الصادي؟

من يمحو ديجور الكمد العادي؟

لا شيء سوى نور الأفق الحادي:

نار بالطور تجدد ميلادي!

فاخلع نعليك... فإنك بالوادي!

فاس 1405 هـ

اللقاء

صبرا ياقلب على لفح الرمضاء!

وعلى عطش يشتاق لجرعة ماء!

قد لاحت (مدين) فارتقب الإيواء!

صبرا فالظل سيحضن خير لقاء!

لما تأتيك تسير على استحياء!

فاس 1405هـ

توبة

في بطن الحوت أنادي : واندمي!

رباه أيشرق نور في ظلمي؟

***

شجر اليقطين دواؤك يا سقمي!

بشرى خضراء تَفَتَّحُ في حلمي !

فاس 1405هـ

ميلاد

أيوب ياوطنا تكبله ليالي الإكتئاب

دمك المراق : شهادة الميلاد بعد الإغتراب

فاركض برجلك! فهو مغتسل يعيد لك الشباب!

فاس 1405هـ

المساء

موت يعانق ميلادا على الشفق

والبحر يصخب في قلبي على قلق!

وحيرة من رؤى المجهول في أفقي!

مكناس 1405هـ

المصير

يحط المساء على المقبرة

ولا صوت إلا صدى قبره:

"هنا سوف ترقد يا عنترة!"

مكناس 1405هـ

السحر

لم يبق ساهر سوى الشجر!

عار، يلوح في سنى القمر،

حدق!.. ألا ما أضيع البشر!

الرباط 1405هـ

السفر

يا ذاكر الله ترجو وصلة السحر

سر واصطبر، والتزم في الثغر بالسهر

ما نيل فانية قد عاد لي وطرا

هذا وداعي ... فلا ثان عن السفر

الرباط 1406هـ

وصفة

شكوت قروح ضلوعي،

فقال حبيبي: اغتسل!

وقلت: ففجر دموعي!

الرشيدية 1408هـ

العاصفة

فتى أنت تعشقك العاصفه

فأرسل جريدك!..

هذا أوان عراجينك النازفه!

المحمدية شوال 1408هـ

حنين

أتبعد في بيدك الغابره؟

وهذا الحمام يحن إليك،

وتبيض عيناه: كيف يرود الخراب

مقامات روضتك العامرة؟

المحمدية شوال 1408هـ

السجين

هو الموت خارج سورك يحيى

وأنت وراء الحصون تموت!

فوا حسرة!..

كيف تسجنك العنكبوت؟!

المحمدية شوال 1408هـ

الصلاة

كل من سار تاه!

غير سفر الفلاه :

رعشة ممطرة

ذاك جذب الصلاه!

المحمدية شوال 1408هـ

الشهيد

كل فجر جديد

نسمة جارحه

نحلة سارحه

فهو عرس الشهيد!

المحمدية شوال 1408هـ

الجهاد

لا تسلني غدا

إن مضيت فدا :

هل تراك تعود؟!

المحمدية شوال 1408هـ

العمى

كل عشقٍ سواك

- سيدي - لا يراك!

المحمدية شوال 1408هـ

التوحيد

زهرة في الصباح

واعتلال الرياح

دمعها شاهد

أنه واحد!

المحمدية شوال 1408هـ

الندى ..

حين يبكي الندى:

قطرة واحده؛

آية شاهده!

المحمدية شوال 1408هـ

القيام

موجة الليل - ياصاحبي - واعده.

نام طين الشواطئ هونا

وباتت تناجي؛

فلا تتصاعد إلا..

لتهوي من وجدها ساجده!!!

المحمدية شوال 1408هـ

المستحيل

أمارس خارج غاباتك المستحيل

وزادي قليل،

فأنى سيفتح فصلَ الإنابة رجعُ الهديل؟

المحمدية ذو القعدة 1408

الشهادة

أراك

فكلك نور

وليس لدي كلام لوصف الجمال البهي

سوى أنني

قد عشقت الشهيق الشهي!

المحمدية بذي القعدة 1408 هـ

العطش

فنن الروض صب عطش

لم يزل يرتوي دون أن يرتوي

....

فاكسر الدن يا خافقي

وارتعش!

الرباط 12 رجب 1410هـ

الحيرة

حيرتي فيك وحدك يا سيدي...

فالزمي ضفتيك أيا موجة النهر!

دونك بحر تلاشى به الموج مستسلما.

....

فاسجدي!

الرباط 1410هـ

ركون

جناحي يميل إلى الارض - وبحي -

فينتن جرحي!

....

فمن لي بعاصفة من لهيب

تطير بأعشاش دوحي!

المحمدية 3 شوال 1412هـ 5/04/1992

دعاء

تقعقع أغصان ساكنتي

هيكلا من حطب!

واحتكاك الضلوع بظلمائها

منذر باللهب!

فيا سيدي،

ازرع القطر في خافقي!

عسى ينبت الحب فيه،

ويورق فيه الرهب!

المحمدية 3 شوال 1412

1992/04/05

حسرة

مر كالبرق ليلا يرتل أشواقه،

فصحت بكل انهياري:

ألا رشح إلا لشرق الديار

وها غربها تتناثر أوراقه؟

أشار إلي : سفائنكم في البحار

تفر إليها الطيور، فتقفر كل الربى،

فلمن يوقد الرشح إشراقه؟

في- 3 شوال 1412

المحمدية 05/04/1992

سلام

سلام على الدوحة المزهرة،

تفوح بأنوارها،

عبيرا يرد السلام!

فتوقد أشواق قلبي جمالا بمشكاتها

ويورق حولي السلام!

المحمدية في 5 شوال 1412

1992/04/07

رجاء

من لي - إن جن الليل على الصخر -

بقنديل أخضر،

يوصل هذا القلب إلى فاتحة الفجر

كي تتعلم حيرته وردا

من نطق الطير!

المحمدية 5 شوال 1412

1992/04/07

حقيقة

ليلتي - سيدي - كسر العصف أغصانها،

كلما لاح لي برعم، قلت : هذا امتداد،

ثم ليس يجود بأفراحه!

آه كم إنني واهم!

إنما هو حزن تعقد في كبدي!

من بقايا الخريف.

سيدي... فأشر!

....

قال شيخ لتلميذه وهو يرشف أوراده:

آية البدء أن يستفيض النزيف،

فلتجب أنت :

- حتى متى تنتظر؟!

المحمدية 5 شوال 1412

1992/04/07

السبب

يا عجيج الرغبات

استمع للخفقات

طلقة أو عشرة

وتخور العاصفات

القطار: المحمدية/القصر الكبير 9 شوال 1412.

92/04/11

فتنة

... وإذ ترسم النار في وجنتيها

سرابا سخينا...

يحرقك الحزن في مقلتيك

وهذا اللهيب يحاصر بركتك الآسنه

فيرحل ماؤك قطرا حزينا

وتبقى وحيدا...

يحطم في ذاتك الطين طينا!

المحمدية 5 ذي القعدة 1412هـ

1992/5/6

استسقاء

ياأيها الغمام...

مواجعي حدائق يجتاحها الرغام..

وخافقي خميلة أحزانها تموت

وإنني أنام!

فرشني بكل قطرة من دمعة الدجى..

عساي أستعيد وجفة الأصيل،

ولوعة الرياح وهي تملأ الصدى،

بنوحة اليمام!

المحمدية 13 ذي القعدة 1412هـ

14/05/92.

ترقب

يحاصرك الحزن يا أيها النخل عند

الغروب!

وتلك اليمامة بين الجريد،

تقبض رجلا، وتحمل أشجانها على

واحده!

فها كل أجنحة النهر آبت

ولما تزل - هي - واجمة في ارتقاب الذي

لا يؤوب!

مكناس: 02/09/92.

ضياع

داليتي - سيدي - تتناثر أوراقها..

وحبات قلبي تطير بهن الرياح

وإني هنا أو هنالك أبحث عني...

أحاول رسم ملامح حلم تفرق بين

البطاح.

فما أن يتم اجتماع الطيور على الرسم

حتى...

تهب الجراح!

القطار مكناس/المحمدية 03/9/1992.

افتقار

شجر التين يسافر ليلا

عبر خريف قاسي الضربات

فتكسر أغصان وضلوع

وتعرى أشجان من هول العصفات،

آه من غيرك ربي يملك أن يمسك

أرسنة القلب، ومن غيرك يملك

أن يسكت هذه الزفرات ؟!

القطار: المحمدية/ مكناس: 07/ 09/ 1992.

سالك

ما الطير إلا نبضة أو قطرة

غمرت تباريح الجناح فحلقا

ما زال ينشد في الخمائل مسحرا

حتى تفتح نوره وتألقا

فمضى يبث هيامه بنشيده

ما جن ليل سفاره أو أشرقا

مكناس: *08/ 09/ 1992*

قطرة

ما أنت إلا ذرة من غيمة

تحن في سفارها إلى خمائل الشجر

فرابطي، سيدتي، بثغرك البعيد

وصابري، ما داهمتك في الدجى

قواطع البروق!

لا تقطري قبل الأوان

فإنما احتفالنا برجة المطر!

مكناس 09/ 09/ 1992

المهر

أحلامك، صاحبتي، زرعت قلبي كبريتا،

وسقته لهيبا

فغدا الشعر بمسراي جراحا

ونحيبا..

قدر يافارس عينيها أن ترحل عبر الألغام إلى أن

يتفجر صبحك عرسا دموي الأنوار، رهيبا!

متن القطار مكناس/المحمدية: 12 ربيع I 1413هـ

10/09/1992.

أجل

يا شبحا ناري الأظفار..

تنفث نارا، ودخانا، وتدوس فراخ

الفجر استكبارا، بحوافر من خيلاء!

آن لك الساعة أن تجمع كل خيام الليل،

وكل طرابيش الخيل، وصفارات

الإنذار.. وتدخل قارورتك الصغرى مدحورا!

فقوائمك الأربع تنهار.. ومنساتك

تنخرها أحزان الفقراء!

القطار المحمدية/مكناس 17/09/1992

نبضة

جراب يئن، ومخمصة جاهده..

وما في وريدك ياصاحبي..

سوى نبضة شاهده.

ألا، فارو أطيافها باللظى،

قطرة قطرة!

....

وتنطلق الموجة الواعدة!

القطار المحمدية/ مكناس: 13/09/92

ضلال

يامن تنفض غصنك يأسا، وشآما،

ما بالك بعيون مكتئبه

تقرأ أوراق الليل، فيرتد إليك الحرف ظلاما؟

عجبا!

والشمعة حولك تقطر ملتهبة!

مكناس : 1992/09/19

شهد مر!

مذ أعشب الربيع في عينيك يا رفيقتي

وفتحت وروده بغصنك النحيف،

وخافقي سيدتي..

مرتجف

مرتجف

من رجة الخريف!

مكناس 1992/09/19

مأساة الزيتون

سفارك عود نما وافترق

فغصن تعرى وغصن ورق

وها الريح تنثر رجفتها

فتزرع في الباقيات الرهق

مكناس(مقبرة الزيتون): 26/ 09/ 1992

مسروقات

من سرق السماء من سمائنا؟

من سرق النجوم من نجومنا؟

من سرق القمر؟

من سرق الليل إذا سجى من ليلنا؟

من سرق السحر؟

المحمدية 30/ 09/ 92

الفرق

مدينتي مشتعله

قبابها مداخن رفيعة العماد.

وسوقها كثيرة الرماد!

مكناس/المحمدية: 03/ 10/ 1992.

أول الخريف

يا ريشة الأحزان

يا نسمة فجرية الألوان

ها خافقي حديقة منسية

فلوني سماءه بزرقة الرماد

ورفرفي من حوله ببردك الندي

وطهري غصونه، من درن الابدان

فإنني قد شاقني القصيد في انتثاره

والدمع في اصفراره

فارتعشي!...

وارتعشي..

أيتها الأغصان!

المحمدية 23 ربيع II 1413

21 أكتوبر 1992

فاس

ولقد رشفت من الأذان فلم أذق

أشهى صدى من توتة البطحاء

ولقد رحلت إلى الحروف فلم أجد

أبهى سنى من أحرف البطحاء

فاس 1413هـ/1992/10/24

تافيلالت

ألا رب قلب فتحت خفقاته

زهورا بقفر موحش نادر القطر

يؤرقه ألا يرى في سفاره

نسيم الصبا في الشيح والصعتر الحر

يحيط به غاب، فمن ذا يبيعه

بضجاته صحراء ساكنة الشعر

القطار المحمدية/ مكناس: 1992/10/31

الأريج

وزهرة تناثرت أوراقها..

سوى وريقة...

تبيت رغم قسوة الصقيع في حديقتي...

تسف رشحة الندى، وتبعث الأريج!

***

سيدتي..

غدا ستسقطين..

وتملأ الأعشاب حولك المكان...

وربما نسيت أين كنت قائمه..

لكنني ـ تأكدي ـ سأذكر الأريج!

القطار: مكناس/المحمدية 02/11/1992

قصة قصيرة

لن تسأمي رفيقتي ..

فقصتي مختصره:

قلبي الذي قد كان جنة

تنمو به خمائل السمار

أمسى حديقة مهجورة

فلا صدى يهب في أرجائه

إلا صفير بلبل...

وأنة تند عن..

مزهرة مكسره!

المحمدية: 1992/11/19

المنفى

يا شاطئ الحجر...!

لا لون في ديارك الصماء غير الظلمة السوداء!

لا نبض فيك شاعر

إلا صرير صخرة جرداء

لا طرف فيك ناظر

إلا مشانق الهلاك في عيون الماء!

لا شمس فيك للفصول دائره!

إلا ضبابة...

رازحة، مختزله

في رعشة من آخر الخريف حتى أول الشتاء!

يا شاطئ الحجر

عزمت ـ ما دامت أجنحتي مثقلة ببردك

الرهيب ـ

أن أوقد اللظى بكل صخرة، حتى يهب

الدفء في المحيط،

وتدخل الشموس من بوابة السماء!

القطار مكناس/المحمدية: 30/11/1992

المدينة الفاضلة

لو كان في حديقتي شجيرة واحدة

أثداؤها ليست تجف في الخريف

لو كان في حديقتي ، بارقة واحدة،

ترشح في المصيف

ما كان فيها طائر مكتئب

يحلم بائسا

بالدفءوالرغيف!

المحمدية 1992/12/16

بارقة الليل

ألا أيها الحذر المتردد في عاصفات الكفاح..

لم يبق للغصن في وطني ورق

تخاف عليه هجوم الرياح...

فاشتعل أيها العود فورا!

عسى تحبل الغيمة الضامره!

فتمطر أنداؤك المرتجاة

ربيعا يشق الثرى أنهرا

تبعث الليل نورا يُرَوِّي ذبول الصباح...

ويغسله من صديد الجراح!

القطار مكناس المحمدية 7 رمضان 1413هـ

1993/2/28

استشفاء

رباه شردت إلى غير حماك، فما عادت ألطافك،

تغمرني، بنداها الصافي!..

فإذا القلب قروح مزمنة، ولحال القبض سنون

تثير النقع الراكض نحو حياضك!

آه يا سيد هذا الغصن الآبق، ها أنذا اليوم

أعود بلا ورق، فانثر أنداء العفو بأودية

الفقراء على هذا العود الحافي!

إني ـ مولاي ـ مرضت، ومالي دون رضاك شفاء،

فارض، إلهي... حتى يفنى حزني في فيض رضاك الوافي!

إني المنبوذ بأسقامي... أحبو بعراء الشطآن،

... وإنك أنت الشافي...!

القطار: المحمدية/ القنيطرة: رمضان 1413
1993/03/07

حيرة مرآة

عجبت للأغصان في حديقتي..

ما بالها... قد شب في أوصالها نذير

الاشتعال،

ولم تزل في غيها..

تسابق الرياح نحو خضرة المحال؟

واحيرتاه!

متى تعرى هذه الأدغال من ظلمائها؟

ويورق الزمان في أنحائها؟

فتصحوَ الأشواق من رغائب الخيالْ؟

القصر الكبير: 24 رمضان 1413هـ

1993/03/17

موت الليل

لو كانت العيون في مدينتي ..

تنهل من منابع الأسحار

وتسبق الأطيار

إلى بحيرة النهار..

لشفت الاسوار عن بواطن الاغوار

وانتشر الضياء دافقا..

... فتعلن الشطآن موت الليلْ ...

ويخنس الأشرارُ..!

القصر الكبير: 26 رمضان 1413هـ

1993/03/19

هديل الواحة

أيها الراقد تغفو　　بين ماء وشجر

وطيور غردات　　ونسيم وزهر

لهب الصحراء يدنو　　زاحفا يرمي الشرر

فإلى م القلب يسلو　　بظلال تحتضر

ورفاق الظل قاموا　　وامتطوا فجر السفر

القصر الكبير: 28 رمضان 1413/21/03/1993

توهم

في غفلة الأحلام

رأيتني...

فاندهشت عيناي:

يا عبد عودك النحيل واهم

فلم يزل يفر من ضموره

ويختفي مكتسيا جلبابه الفضفاض

ويعمر الأسواق غير آبه، يوزع

الأفهام...

فيطمئن غافلا!

ورب ريح عاصف يمر فجأة

فيفضح الأوهام!

مكناس : 2 شوال 1413هـ

1993/03/24

موات

ما غصن لا يهتز طروبا، لنسيم الزهر؟

ولا تخضر براعمه من بعد القطر،

ولا يحلم ـ مبتهجا ـ برجوع الطير،

ولا يشفق من رحلته بين عراء القر، ولفح الحر...

إلا حطب ! فمتى يزكو بأزاهره

نفَس الفجر؟..

مكناس 3 شوال 1413هـ

1993/03/25

رسالة

إلى حافر غائب في الوغى

مضى ... فتعقبه القاعدون

بصاعقة من نضال الكلام..

عليك السلام

وبعد،

ألا أيها الصامت الناطق

تكلم!

عسى أن يجف لسان البغا

فكل كلام سواك

تثاءب ثم ادعى ما ابتغى
إنما هو صوت لغا!

مكناس: 3 شوال 1413هـ
1993/03/25

أزهار الشيح

الا يا أريج الشيح أيقظت خافقا

له بروابي الرمل ذكرى لها شأنُ :

مضيا على الأقدام قاصد خلوة

يداول كاسيها سرور وأحزان

فيسكب إبريق الفؤاد مواجدا

لها من شذا الحرف المجنح ألوان

ألا يا سليل العمر كيف غدا الجوى

تغربه عن روضة الأنس أزمـان؟

مكناس: 03 شوال 1413هـ 25 مارس 1993

زيادة النقصان

مذ أن تَفَتَّقَتْ براعمي

وعودي الطموح يشتهي بلا انتهاء

أبتلع الأيام ثم أستزيد:

إلى الأمام!

إلى الأمام!

حتى إذا ما اهترأ اللحاء..!

وانتثرت أوراقيَ الصفراء...!

سألتني مندهشا:

إلى الأمام بت أخطو أم إلى وراء؟..

مكناس: 3 شوال 1413 /25/ 03/ 1993.

المحب الصادق

(...) أما الحمام

فهو الذي يكابد الهيام

يجود التغريد بالأسحار باكيا

ويرسل السلام!

مكناس: 4 شوال 1413/ 26 مارس 1993

فتن الأضواء

يامالك هذي الاملاك

إني بؤت بإبصاري فأعوذ بنورك من فتن

الأضواء، تعددت الأسباب إلهي،

والفتنة واحدة... فاجعل للقلب مدارا موصولا

ببهاك

يجري بين الأفلاك، ولا يرقب

في الكون سواك.

مكناس: 4 شوال 1413 26/03/1993.

جناح مجهد

ألا ليت هذا الطير يعثر آخرا

على غصنه المهجور بين الخمائل

عسى يستريح القلب من لافح النوى

وينعم بالتغريد وسْط البلابل

فقد شاقه في روضة الحي سامر

تعلقه وجد به غير حائل

مكناس 5 شوال 1413هـ 27/03/1993

تواطؤ على الموت

الديك قام باكرا على شفا مقبرة

وصاح:

حي على الفلاح!

حي على الفلاح!

ولم يجبه ميت

وفي الغداة صاح :

يا قومنا اقتلوا الموات في مواتكم!

يا قومنا حي على الكفاح!

فاستيقظ الموتى جميعهم... وصادروا ذخيرة الرياح!

وقبل أن يستسلموا للموت ثانيا،

تشاوروا...

فأقبروا السلاح!

مكناس 5 شوال 1413هـ 27/03/1993

سراب

أي المتاع ممتع... أي اشتهاء؟

وكل لحظة عزيزة...

أولها انتهاء؟!

مكناس 5 شوال 1413 هـ 1993/03/27

عراجين الصبر

ألا لولا اصطبار النخل زهـدا

لما اخضرت ذراه على الرمال

ولولا صبره في الشمس صيفا

لما طابت عـراجين الجمـال

مكناس 6 شوال 1413/ 28/ 03/ 1993

زهرة اللوز

عبيرك المكنون يا لوزية العيون

رغم الاسى المدفون في الجفون

ما زال يذكي في فؤادي خفقه القديم

إذ تنثر الرياح من قصيده

بعض الشذا من طلك الهتون!

سيدي حرازم 9 شوال 1413هـ / 31/ 03/ 1993.

فترة

يا سيدي..

ها إنني وريقة تدب فيها صفرة الخريف!

والغصن.. غصنيَ الذي قد كان مورقا...

أنهكه النزيف!

ألا فجدد يا إلهي نبضه

عساه يستعيد صحبة اليمام

وشدوه اللطيف!

- سيدي حرازم 9 شوال 1413هـ / 31/03/1993

الجلنار .. أو زهرة الرمان

وددت لو سكنت في لماك

ففاض دمعي من ورى نداك

واسترسلت أنفاسيَ العطشى هوى

يعب فجرا من صبا هواك

عساي أغدو جنة عذرية

تخضر من رواك!

القطار القصر الكبير- المحمدية

1993/04/25

زهرة المشمش

بياضك الشفاف يا عروسة البستان..

قد مس من حناء مسة..

ففارت الأشجان!

وامتدت الأشواك غضة..

تحمي اللمى العذري خلسة...

من طائر ظمآن!

***

سيدة البستان!

أريجك الندي لم يزل بخافقي..

يمنحني - رغم المشيب والأسى -

طفولة الألوان!

المحمدية 03/06/1993

أنين

يا سيدي.. يا مالك الاحزان والسُّرَاحْ ..

من للفؤاد النازف الجناح

إن لم تكن ألطافك العليا

تضمد الجراح؟!

المحمدية 21 ذي الحجة 1413 - 11/06/1993

سر الزهور

لو تعلمين يا رفيقتي..

أنشودة الأغصان وهي ترسم البستان..

لو تعلمين مولد الأطيار من براعم

الأشجار...

وقصة الندى الذي أذكى جوى

الأزهار...

وهيج الأحزان!

وأنشأ القصيد من ضفائر الألوان!

فكان ما علمته

من شعريَ الحيران!

* * *

لو تعلمين يا رفيقتي..

آه، نعم لو تعلمين!

لما عذلت قلبيَ الولهان!

مكناس 22 ذي الحجة 1413هـ 12/06/1993

زهرة الحناء

أيتها البيداء..

هذا فتاك عاد من جديد..

يبحث ساريا

عن صوته القديم

عساه يلتقي صدى صراخه الوليد

أو لثغة شلحية...

أنساه نبرها سفاره البعيد!

أيتها البيداء..!

هل تذكرين خضرة الحناء؟

ووادي الصبا وعين الماء؟

فأي ريح أي .. هذه التي قد أتلفت

طفولة الجمال في الأشياء؟

انيف (مسقط الرأس) 06/07/1993

أذان الفجر

من علم الأصداء في سكينة الظلماء
أن تعزف الالحان من ترجيعة البكاء؟
فتحمل الرياح دمع الفجر للأشجار:
حي على الصلاة!
حي على الصلاة!
خير من الركود في نتونة الحاء!
فارتعي أيتها الأغصان في الهواء!
هذا مقام الوقت بشرت به الأطيار
من قبل أن تزفه مخايل الأنوار
أيتها العيون أزهري .. وأزهري!
فهذه قوافل الأحباب أوقدت حداءها
قبيل ساعة الوصول!
....
وتهطل الأمطار !

القصر الكبير 19/ 07/ 1993

رياح

ولقد ذكرتك في السفار فلم أجد

غير القريض أبثه موج الرياح

صحراء يا سكنا سكنت عجيجه

فإذا الفضاء خياله طلق الجماح

وإذا الوجيب يسيح في أرجائه

ما بين غَنْوٍ للعواصف أو رواح

صحراء إني بالمدائن ضائع

أشكو تبلد لونهن المستباح

فلتبعثي للقلب هبة عاصف

كي ينشط العصفور من كسل الجناح

مكناس 04/8/ 1993

سبحة

يا سيدي ...

الملك لك..

الملك كل الملك لك!

فالبذر لك

والقطر لك

والنبت لك

وال...

فكل نسمة في الكون لك!

وأي شيء في الوجود ليس لك؟

فالحمد لك!

الحمد كل الحمد لك!

مكناس : 1993/8/5

الوقت

من أخبر الغريد أن الفجر - حاديَ
الصبا - قد حان؟

فبسط الجناح لحظة

وأرسل الألحان!

مكناس 1993/8/6

مغتسل السلام ...

آه أنا يا سيدي سئمت من أدوية الرغام

فأجر لي بإذنك الكريم واردا

من بحرك الفرات

البارد السلام

أسقي به من كل غصن في خميلتي

مواطن السقام!

المحمدية 93/8/7

احتراق

أمطار هذا الليل ـ يا لهولها ـ

من مارج اللهب!

وظهريَ العريان في سفاره..

من يابس الحطب!

فبردًا من السلام ـ يا إلهي !

يطفئ الغضب !

المحمدية/ مكناس (القطار) 15/ 9/ 1993

نوارة

حاء، راء!

أميرة التلال يا أغرودة

انبجست أنغامها

من قلب عين الماء

ثم استوت فوارة برية

ترقص في النسيم

رفقا!

فقد أيقظت في فؤاديَ الكليم

أحزانه... وشوقه القديم!

القطار: القصر الكبير/ مكناس

1993/10/10

تساقط...

أَرْسُمُ شجرة!

ريا خضره

أَرْسُم ريحا وشموسا!

ارْسُمْ!

....

ماهي ذي الأوراق اصفرت.. فارتعشت!

سقطت أعلاهن فمادت جارتها،

واضطربت!

خفقا خفقا... حتى سقطت!

فارتجت أخرى وارتعشت!

سقطت!

....

كان الحقل حوالي نبولا منتثرا

فعمدت إلى الأخضر بالفرشاة، ولكن..

مادت فرشاتي بيدي وارتعشت!

خفقا خفقا... حتى سقطت!

مكناس 1414هـ 22/12/1993

الغدير

يا أيها التدفق الذي يهيم في البطاح

ها إنني بين الهضاب هائم

فأخبِرْنّي هل بحضنك المحب موجة

خفاقة الجناح؟

تنزاح بي إلى شواطئ التواصل

القديم

عسى أرى ما قد رأيته في غفوة الرياح!

القطار مكناس/المحمدية:

1993/12/15

مسافر

سفينتي ... يا خفقة مفتونة تضج بالجراح!

شراعك القديم لم يزل ـ كما عهدته ـ يناشد

الرياح!

ويسأل الأمواج حيثما توجهت خيولها ...

عن شاطئ رسمته منذ الصبا،

كهيئة الحمام: شارد الجناح!

لكنني(...)

وكلما اقتربت منه طار عاليا

وراح!

المحمدية : شعبان من 1414هـ 28/01/1994

استغاثة

ياحي ياقيوم!

يا حي ياقيوم!

يا سيدي !

يا مالك الأنواء والرمضاء

ها إنني بينهما حديقة محتارة الأشلاء!

تزرعني الرياح صفرة

تمس من مختلف الأنواء

وهذه الصحراء لم تزل تحيطني بلافح

اللهيب!

فأخرجَنّي ، سيدي، من نارها..

فإنني غلبت من عواصف الدخان!

وأدخلن هذي الغصون يا إلهي

واحة الأنداء!

المحمدية : شعبان 1414هـ 31/01/1994

وحملها الإنسان!

هذا السكون أعلن اغتراب شاطئ الأصيل

فهذه جداول الأنوار قد تدفقت على المحيط

شاحبه

والطير أرسلت جناحها فعرجت على

الاوكار آئبه

وذلك الصياد وحده على المياه..

لم يزل يجر قاربه!

الدار البيضاء : شعبان 1414هـ 02/02/1994

الطيف الضائع

أيتها الأشجار يا مكامن الأسرار

فؤاديَ الذي تعلقت شجونه بحفلة الأطيارِ

والأنهار..

وزهرة حبيبة تطل من حديقة الحجاب

وقصة شجية عن (ولد) قد غادر المكان..

ثم انجلى بغابة الدخان!

....

لما يزل في تيهه يسائل الأنهار والأقمار...

عن عشه الذي تخيلته مرة دموعه على

سجية الاسحار!

فهل له إذا التقت نجومه بربوة الحي القديم

أن يرسل الجناح للخيال ثانيا...

عسى يرى ما ضاع منه طيفه في غابة الأحجار؟

المحمدية : شعبان 1414/04/02/1994

القصر الكبير

... وذات خفقة،

كانت تفوح من طفولة الجناح

ـ أتذكرين ؟ ـ

تلالك الخضراء يا رفيقتي

لما أتاها عاشق الصباح،

تنفست..

فكانت الورود والجراح!

مشارف القصر الكبير: 20 رمضان 1414هـ

3 مارس 1994م

زهرة الخشخاش

حنانيك أيتها السنبلة

وأنت تميلين في نشوة الاخضرار...

سألتك بالله ما سر ذي الحمرة المرسله؟

لمى قد تفتح مبتهجا بالربيع

فكان له في الحقول انتشار

له قد هفا القلب أم للبراعيم، إطراقها

راعه كشف أشواقها

فدس الجوى بين أوراقها

وكان له في الفؤاد احتيار!

....

حلما كان وقتك سيدتي، هب مثل النسيم

وطار!

القطار: المحمدية/ مكناس: 10 شوال 1414

22 مارس 1994

زهرة الخرشوف البري

عرائس الاشواك يا ظبا بنفسجية الجفون...

مصباحك المنير في الصباح

قد أخبر الأقاح

بأنه المليك في البطاح

* * *

ستذبل العيون

لكنما عيناك يا سيدة البطحاء

لا تفتآن تنبضان

بزرقة فجرية ورقاء

فاصرف هواك صاحبي عن زهرة مسيجة ،

تقبع في البستان!

فسيد الألوان

قد حلقت غصونه على امتداد سهله،

طليقة الجناح!

تاج الهوى لديه شائك

لكنما وجدانه حريةتباح،

لعاشق الرياح!

مكناس : 27 مارس 1994 15 شوال 1414

وداع ..

الشمس غاربه

والطير آئبه

وزهرة الطريق قد تراجعت ظلالها ..

ـ رؤى ـ على الرصيف شاحبه!

القطار: الرباط/ الداربالبيضاء: 06/ 04/ 1994

قمصان النخل:

هذي الريح العاصفة الآن بقمصان النخل

المحزون تسائله عن أعلام ضاعت كل معالمها!

عن بعران فقدت أرسنة الشعر

وعن حبل كان لخيمتها سببا!

آه أين مضى فارسها المسكون بحب الليلِ

وحب الخيل، وحب النقع إذا التهبا؟

ولماذا اندثرت بارقة الصحراء الخضراء،

فما عادت تلفح وجه البحر الرومي،

وما عادت تنثر من قطر سناها رهبا؟

فمن يأذن للطير الصادح في الحرم الخاشع

أن يحكي بعض إشارات الوجد إذا انتحبا؟

يا سارية النخل، النخل فإن العرجون

ارتعشت كل مواجده، فالزم أشواق الصبح المجنوب إذا وجبا!

مطار جدة : 95/4/4

فاتحة ..

غصون الربيع ـ كعادتها ـ أورقت..

فمادت عرائسها في الذرى،

وهذي القناديل ترفد خضرتها سحرا ...

ولكنْ غُصْنَيْ حزنهما لم يزل عاريا!

وهذا الكرى...

يكمم كل البراعيم(*) في جسدي!

فارفعي يا غصون ذراعيك وارتعشي!

إنني قد حدوت الرجاء لفصل القرى...

فجد من نسيم المواجد يا سيدي!

بالذي لا يرى!

عسى يزهر الليل في كبدي

ويصفو السرى!

القطار: الرباط/مكناس: 26 شوال 1414 7/4/94

(*) نقول: برعم وبرعوم - ج: براعم وبراعيم.

الفهرست



هذا الديوان :

يحمل بصمات صاحبه المتفردة، فيه من الشعر ماؤه وبهاؤه، ومن الفكر قوته وصفاؤه، ومن التصوف روحه و ريحانه : من توحيد خالص لله عز وجل، واتباع للحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم نقي طاهر لم يزغ قيد أنملة .

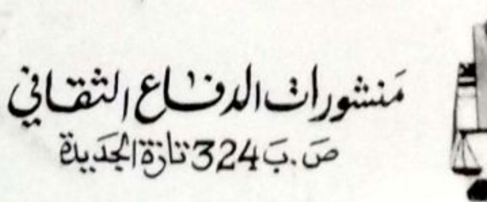
إنه فن اللمحة واللقطة التي تقول الشيء الكثير في وقت أقصر من القصير.

ركب الشاعر فيه مراكب صعبة، وخرج من سفره سالما غانما و الحمد لله.

أيها القارئ الكريم، إننا حين ندعوك لهذا السفر المبارك؛ نعدك سياحة رائعة في حقول ملؤها الصفاء الروحي واللغة المتينة والفن الأصيل على جناح السكينة والإشراق .

سعيد ساجد الكرواني .





منشورات الدفاع الثقافي
ص.ب 324 تازة الجديدة

الثمن

17 درهما